

الإعلام الجديد والديمقراطية: قراءة في التحولات والتحديات

New Media and Democracy : A Reading of Transformations and Challenges

الأستاذة: بخوش سارهُ

أستاذ مساعد -إ- كلية العلوم السياسية
جامعة الصالح بوبنيدر - قسنطينة 3. الجزائر
sarah.bekhouch@univ-constantine3.dz

الأستاذ: دهينة لطفى⁽¹⁾

أستاذ مساعد -إ- كلية العلوم السياسية
جامعة الصالح بوبنيدر - قسنطينة 3. الجزائر
lotfi.dehina@univ-constantine3.dz

تاريخ الإرسال: 2019/02/07 - تاريخ القبول: 2019/09/02 - تاريخ النشر: 2019/10/29

ملخص:

باتت تقنية الإعلام الجديد وتأثيرها على الديمقراطية قضية محورية في ظل الظروف الراهنة للعالم ككل والعالم العربي، فقد أصبح الاستخدام الفعّال لوسائل الاعلام الجديد في العمل السياسي من الأمور الحيوية لتدعيم ممارسة الديمقراطية بشكل أتر على أداء المؤسسات التقليدية، وبما أتاحه من مجال مفتوح من الأفكار والمعلومات السياسية، فاستخدامها بعداً أحد أكبر التّحديات التي تواجه العالم العربي اليوم، لذا يكون من الضروري فهم الدور الذي يلعبه الإعلام الجديد في المجال السياسي من خلال إيجاد آليات وطرق عمل جديدة لممارسة الديمقراطية والعمل السياسي، يمكن أن نطلق عليها ديمقراطية تكنولوجيا المعلومات والاتصالات، أو الديمقراطية الإلكترونية أو الرقمية، التي تعد نتاجاً للتكامل بين قيم وجوهر الديمقراطية كمفهوم سياسي واجتماعي وتكنولوجيا المعلومات والاتصالات كآلية ووسيلة لتعزيزها.

الكلمات المفتاحية: الإعلام الجديد، الديمقراطية، الديمقراطية الرقمية

Abstract:

The new media technology and its impact on democracy has become central to the current circumstances of the world as a whole and the Arab world. The effective use of the new media in political work is vital to strengthen the practice of Democracy and its impact on the performance of traditional institutions, and the open space of political ideas and information, so use is one of the biggest challenges facing the Arab world today, so it is necessary to understand the role of the new media in the political sphere. By finding new ways of work for the exercise of democracy and political mechanisms of action, it can be called ICT democracy or e-democracy or digital, which is a product of integration between the values and essence of

⁽¹⁾ المؤلف المرسل، الأستاذ: دهينة لطفى؛ lotfi.dehina@univ-constantine3.dz

the democratic political concept, social, and information and communication technology as a mechanism and a means to promote.

Key words: new media, democracy, digital democracy.

مقدمة:

يعتبر موضوع الإعلام الجديد من أهم المواضيع في الدراسات الإعلامية، ويعود ظهور هذا المصطلح إلى الجزء الأخير من القرن العشرين نتيجة لتطور تكنولوجيا المعلومات والاتصال، حيث إنتقل العالم من الإعلام التقليدي إلى الإعلام الجديد الذي أصبح متاحا للجميع.

خاصية التفاعل والمشاركة التي يتميز بها الإعلام الجديد جعل من وسائل الإعلام سلطة رابعة بشكل فعلي وهذا يتضح بشكل جلي عند دراسة دور وسائل الإعلام في الممارسة الديمقراطية خاصة وأن وسائل الاعلام لها من الأدوار الأساسية في مجال تعزيز الديمقراطية، بإعتبارها منبرا يسمح بالنقاش والحوار وتحترم وجهات النظر للجميع دون استثناء، حيث تعكس طبيعة العلاقة بين الدولة والمجتمع.

وفي هذا السياق لعب الاعلام الجديد بمختلف وسائله دورا لا يستهان به في المجال السياسي بإعتباره جزء من تاريخ المتغير السياسي والاجتماعي مقابل تدهور دور الاعلام التقليدي الرسمي، حيث أثر على الديمقراطية كمفهوم وكمارسة بشكل اثار على النظم السياسية في العالم سواء ما يتعلق بطبيعتها أو في مدخلاتها ومخرجاتها وعلى عمل المؤسسات السياسية الوسيطة والمجتمع المدني والثقافة السياسية السائدة.

في ظل التحولات التي يشهدها العالم في شتى المجالات خاصة الجانب التكنولوجي والجانب السياسي تبرز أهمية دراسة دور وسائل الإعلام الجديد في الممارسة الديمقراطية خاصة وأن الاعلام الجديد أصبح وسيلة وأداة ليست فقط للإتصال بل أصبحت مجالا حيويا تدور فيه كافة مجالات الحياة وأصبح له أهمية أمنية واقتصادية وسياسية وثقافية وغيرها.

هذه الورقة البحثية تسلط الضوء على تأثير وسائل الإعلام الجديد على الممارسة الديمقراطية من خلال طرح الإشكالية التالية: إلى أي مدى يؤثر الاعلام الجديد في الممارسة الديمقراطية؟

وتنطلق الدراسة من الفرضية التالية:

- الإقبال الواسع على وسائل الإعلام الجديد والتي تتميز بعدة خصائص جعلتها تؤثر في الممارسة الديمقراطية من خلال إبتكار ما يعرف بالديمقراطية الرقمية.

ولمناقشة الإشكالية المطروحة تعتمد الدراسة على المحاور التالية:

المحور الأول: الأبعاد المفاهيمية للإعلام الجديد.

المحور الثاني: مساهمة الاعلام الجديد في ارساء شكل جديد للديمقراطية.

المحور الثالث: تحديات أمام الديمقراطية الرقمية.

المحور الأول: الأبعاد المفاهيمية للإعلام الجديد

في أواخر القرن العشرين بدأ في الظهور ما يعرف بالاعلام الجديد أو الاعلام الرقمي كمصطلح واسع النطاق ليشمل دمج وسائل الإعلام التقليدية مثل الأفلام والصور والموسيقى والكلمة المنطوقة والمطبوعة، مع القدرة التفاعلية للكمبيوتر وتكنولوجيا الاتصالات، وتطبيقات الثورة العلمية التي شهدتها مجال الاتصال والإعلام، حيث ساهمت الثورة التكنولوجية في مجال الاتصال في التغلب على الحيز الجغرافي والحدود السياسية، والتي أحدثت تغيير بنيوي في نوعية الكم والكيف في وسائل الإعلام.

ان هذا النوع من الاعلام مختلف عن الاعلام القديم، لأنه جاء بتقنيات ومميزات تختلف عن تلك الموجودة في سابقه، فقد تخلص من حارس البوابة ومن سيطرة الحكومات وحتى المؤسسات الاعلامية لأنه أصبح يعتمد على الأفراد، وهذا ما أدى الى تغيير جذري في مفهوم الجمهور الذي أصبح نشطا ومشاركا وأكثر تفاعلا مع مختلف القضايا سواء كانت محلية أو عالمية.

والمقصود بوسائل الإعلام الجديد ببساطة هي وسائل الإعلام الرقمية *Digital* والشبكية *Internet* والتفاعلية *Interacative* وذلك لتفريقها عن وسائل الاعلام التقليدية المطبوعة والمسموعة والمرئية¹.

نجد أن هذا المصطلح يتفق أمام رؤيتين: الأولى هي الإعلام الجديد بوصفه بديلا للإعلام التقليدي، والثانية هي الإعلام الجديد بوصفه تطورا لنظيره التقليدي.

1. تعريف الاعلام الجديد:

بداية لا بد من الاشارة الى أن مصطلح الاعلام الجديد هو مصطلح حديث العهد، مثير للجدل حيث لم يجد تعريف واحد بين منطري العلوم الانسانية نظرا لتداخل الآراء والاتجاهات في دراسته، ذلك لأن صورة الاعلام الجديد لم تتبلور بشكل واضح ومحدد اضافة أنه لا يمكن الجزم على بقاء الاعلام الجديد على صورته الحالية لأن التكنولوجيا الحديثة وثورة المعلومات قد تأتي بما هو أكثر حداثة عما هو عليه الآن، ومن بين أهم التعريفات المرجعية التي تنطلق منها أدبيات الاعلام الجديد نجد الآتي:

- الإعلام الجديد هو إعلام عصر المعلومات، فقد كان وليداً لتزواج ظاهرتين بارزتين عرف بهما هذا العصر: ظاهرة تفرج المعلومات وظاهرة الاتصالات عن بعد².
- كما عرفه لستر Lester: "بأنه مجموعة تكنولوجيا الاتصال التي تولدت من التزاوج بين الكمبيوتر والوسائل التقليدية للإعلام، والطباعة والتصوير الفوتوغرافي والصوت والفيديو"³، أي أن الإعلام الجديد (New media) تبلور أساساً من خلال التحول الذي طرأ في العلاقة بين الجمهور ووسائل الإعلام، من إعلام الجماهير إلى جماهير الإعلام.
- أما إيدالدلمي عرفه: «بتلك الوسائل الحديثة للاتصال المتمثلة بـ (الفايس بوك وتويتر ويوتيوب...) يمكن أن تكون مكملة للإعلام التقليدي، لينتج إعلاماً يتزاوج بين المهنية وصرامة التقاليد التي نشأت عليها السلطة الرابعة، وبين التقنية الحديثة التي تتيح للإعلام التقليدي الفرصة ليكون أكثر قرباً ليس من الحدث فحسب، وإنما من الناس أيضاً وهذا هو جوهر الموضوع"⁴.
- كما يعرف بأنه: " منظومة تواصلية جديدة مختلفة في طرق اشتغالها عن منظومة التواصل المؤسساتي أو منظومة التواصل الجمعي (إعلام النحن، إعلام الجماهير)، إذ تقوم هذه المنظومة على نظام محدد من العلاقات بين الفاعلين داخلها"⁵.
- وعليه يمكن تعريف الإعلام الجديد بأنه تقنية جديدة في تكنولوجيا المعلومات والاتصالات، يتميز بميزه أساسية هي التفاعلية*، له العديد من المسميات، كالإعلام الرقمي، الإعلام التفاعلي، الإعلام الشبكي...، فهذا التعدد راجع إلى كيفية استخدامه أي أقسامه المختلفة المتمثلة في أربعة أقسام أساسية هي⁶:
 - ✓ الإعلام الجديد القائم على شبكة الانترنت.
 - ✓ الإعلام الجديد القائم على الأجهزة المحمولة.
 - ✓ الإعلام الجديد القائم على الأسطوانات الضوئية وتشمل الكتب الالكترونية وغيرها.
- ✓ نوع من منصة الوسائل التقليدية مثل الراديو والتلفاز التي أضيفت إليها مميزات جديدة كالتفاعلية والرقمية.

2. خصائص الإعلام الجديد:

يتميز الإعلام الجديد بالعديد من الخصائص ومنها:

- التفاعلية: حيث يتبادل القائم بالاتصال والمتلقي الأدوار، وتكون ممارسة الاتصال ثنائية الاتجاه وتبادلية، وليست في اتجاه أحادي، بل يكون هناك حوار بين الطرفين، والتفاعلية هي من أهم خصائص الإعلام الجديد فبعد أن كان دور المتلقي للرسالة الإعلامية يقتصر على تلقي الرسالة دون قدرة على التفاعل معها، أصبح الآن مشاركا في الإعلام عن طريق التفاعل مع ما ينشر من خلاله⁷.
 - اللاتزامنية: وهي إمكانية التفاعل مع العملية الاتصالية في الوقت المناسب للفرد، سواء كان مستقبلاً أو مرسلًا.
 - المشاركة والانتشار: يتيح الإعلام الجديد لكل شخص يمتلك أدوات بسيطة أن يكون ناشر يرسل رسالته إلى الآخرين.
 - الحركة والمرونة: حيث يمكن لمستخدم وسائل الإعلام الجديدة الوصول إلى كثير من مصادر المعلومات بكل سهولة واتاحة هذه المصادر للمستخدم، بحيث تمكنه من زيادة قدرته على الحصول على المعلومات المختلفة والمفاضلة بينها والاختيار المناسب لها⁸.
 - الكونية: حيث أصبحت بيئة الاتصال بيئة عالمية، تتخطى حواجز الزمان والمكان والرقابة.
 - اندماج الوسائط: في الإعلام الجديد يتم استخدام كل وسائل الاتصال، مثل النصوص، والصوت، والصورة الثابتة، والصورة المتحركة، والرسوم البيانية ثنائية وثلاثية الأبعاد....إلخ.
 - التخزين والحفظ: حيث يسهل على المتلقي تخزين وحفظ الرسائل الاتصالية واسترجاعها، كجزء من قدرات وخصائص الوسيلة بذاتها.
- كما حدد الدكتور سامي زهران في نفس السياق، أبرز خصائص الإعلام الجديد في التفاعل بين المصدر والمتلقي فهو يتيح فرصة التعليق والنقد، أما الخاصية الثانية فهي تحوّل المتلقي إلى ناشر يستطيع أن ينشر ما يريد، وثالثاً فهو إعلام متعدد الوسائط حيث يستعين بالصورة والكلمة ومقاطع الفيديو في الوقت نفسه، وأما الخاصية الرابعة فهي اندماجه مع مخرجات الإعلام التقليدي واستيعابه لها، وأخيراً سهولة الاستخدام فهو متاح للجميع وفي متناول أيديهم عبر أجهزة الحاسوب الشخصية أو أجهزة الجوال التي في أيديهم⁹.
- من خلال عرض المفاهيم والخصائص المتعددة للإعلام الجديد، نجد أن الباحثين يطلقون العديد من الألفاظ والمسميات التي تصفه أو تعرفه وفقاً لوظائفه وأدواته، فهناك

من يصفه بأنه اعلام عصر المعلومات على اعتبار أنه ناتج عن تزاوج ظاهرتي تفجر المعلومات والاتصالات عن بعد، وهناك من أطلق عليه الاعلام البديل بعد أن نجح في كسر أحادية خطاب اعلام السلطة، وأيضا اعلام المواطن الأفراد من خلال المدونات الالكترونية ومنتديات الحوار، ومواقع التواصل الاجتماعي، وكذلك الاعلام الرقمي والتفاعلي الذي أتاح امكانية مشاركة المستخدم وتحقيق درجة أعلى من التفاعلية والتحكم في الاتصال، ويسمى اعلام الوسائط الشعبية لطبيعته المتشابهة، كما يطلق على بعض تصنيفاته اعلام الوسائط المتعددة لحالة الاندماج التي تتم داخله بين النص والصورة والفيديو، الى اليوم لم يتفق على مفهوم موحد له وبالتالي البنية المصطلحاتية له¹⁰.

المحور الثاني: مساهمة الاعلام الجديد في ارساء شكل جديد للديمقراطية

يعد تطور الاعلام جزءا من تطور الحياة السياسية بشكل عام، فلا يمكن للمجتمعات السياسية المعاصرة البقاء من دون انتشار واسع واتصالات سريعة يوفرها الاعلام، وفي اطار الأدوار الجديدة لتكنولوجيات الاعلام الجديد من جهة وكذا اعادة الهيكلة العميقة في معالم الديمقراطية السياسية من جهة أخرى¹¹، برزت نماذج للديمقراطية يعتبر فيها الاعلام الجديد بمنظوماته وبمستويات تفاعله من أهم المؤشرات المفتاحية الرئيسية المحددة لنمطها، حيث برز كصيغة تتحدى سيطرت الحكومات وتجسد حرية التعبير والتجمع متخطية العوائق القومية، وفي هذا الاطار تطورت نماذج للديمقراطية في العصر الرقمي الذي أحدث تغييرا جذريا في المجال العام باتساع الطاقة التفاعلية الهائلة التي توفرها هذه التكنولوجيا، التي نقلت أعدادا هائلة من الناس من حالة الكمون السلبي إلى المشاركة والتأثير الايجابي، الأمر الذي أدى إلى ظهور تيارات جديدة خارج الأنساق التقليدية للدولة.

كما أصبحت القضايا المتعلقة باستخدام تقنيات الاعلام الجديد على رأس أولويات الأجندة المحلية والدولية، بعد أن ساعدت على تجاوز الحدود بين الخاص والعام وبين المستوى الداخلي للدولة وما بين المستوى الدولي وكذلك ما بين الفرد والنخبة والمجتمع، مع ظهور تيارات عالمية للتحويل نحو الديمقراطية وبث قيم عالمية مشتركة تتعلق بمجمل الامن الانساني المشترك، وأصبح دور الاعلام الجديد يتزايد مع تمدده وانتشاره يوما بعد يوم وزيادة عدد مستخدميه عالميا ومحليا وما كان لذلك من تأثيرات ثقافية وسياسية واجتماعية واقتصادية ودينية، وشملت تلك التأثيرات نواحي ايجابية عدو الى جانب ما كان لها من اثار سلبية إلا ان تلك الاثار لم تقف حائلا دون ظهور الوجه الايجابي للإعلام الجديد

على كافة المجالات وخاصة ما يتعلق بأثرها السياسي فيما يعرف بالديمقراطية الرقمية وتأثيرها على النظم السياسية¹².

1. في مفهوم الديمقراطية الرقمية:

قدمت تقنيات الاعلام الجديد للديمقراطية بعدا جديدا تمثل في الديمقراطية الإلكترونية (الديمقراطية الرقمية) التي ظهرت في منتصف تسعينيات القرن العشرين مواكبة لانتشار الانترنت بين العامة، أو ما أطلق عليها البعض الديمقراطية السائلة أو الديمقراطية الثالثة، والتي تمثل الجيل الثالث من الديمقراطية الذي أضحى يغزو العالم الآن¹³.

وعرفت الديمقراطية الرقمية بأنها: " العملية التي يتم من خلالها توظيف الأدوات التكنولوجية، إما بغرض تجديد مضمون الممارسة الديمقراطية، أو بجهة توسيع فضاءها ومجال فعلها، أو على خلفية من ضرورة إعادة تشكيل القواعد القائمة عليها، ما يجعلها ترتبط بتكنولوجيا الاعلام والمعلومات والاتصال"¹⁴

وعرفها جمال محمد غيطاس رئيس تحرير مجلة " لغة العصر" المصرية المتخصصة بأنها: "توظيف أدوات تكنولوجيا المعلومات والاتصالات الرقمية في توليد وجمع وتصنيف وتحليل وتداول كل المعلومات والبيانات والمعارف المتعلقة بممارسة قيم الديمقراطية وآلياتها المختلفة، بغض النظر عن الديمقراطية وقالبها الفكري ومدى انتشارها وسلامة مقصدها وفعاليتها في تحقيق أهدافها"¹⁵.

ويتضح من التعاريف المقدمة أن الديمقراطية الرقمية تقوم على التكنولوجيا الرقمية والمعلوماتية التي استحدثت أشكالاً للتعبير لم تكن موجودة في الديمقراطيات القديمة، أهمها الحوار والتشاور في آن واحد بين الأفراد أو بين مجموعات من الأفراد، مما أتاح مجالاً واسعاً للحوار والمجادلة والنقاش وتبادل وجهات النظر المختلفة والتشاور والتشارك¹⁶، فهي لا تعني في نهاية الأمر اختراعاً لنوع جديد من الديمقراطية بل تعني ممارسة للديمقراطية المعروفة بأدوات وآليات جديدة، فهي محاولة لممارسة الديمقراطية بتجاوز حدود المكان والزمان والظروف المادية الأخرى عن طريق استخدام تكنولوجيا الاتصال والمعلومات¹⁷.

2. سمات الديمقراطية الرقمية: يمكن تحديدها في النقاط التالية: ¹⁸ :

▪ أن الديمقراطية الرقمية وليد المصاهرة العميقة التي تصل الى حد التلاحم بين أدوات ممارسة المواطن لحقوقه السياسية والديمقراطية من ناحية وبين منجزات ثورة تكنولوجيا المعلومات والاتصالات من ناحية أخرى.

- وجود بنية تكنولوجية تحتية تعتبر الأرضية الصلبة التي تنمو عليها الديمقراطية الحقيقية الديمقراطية الرقمية، فتلك البنية التحتية هنا هي المقياس والمعيار الذي يتشكل عليه الفضاء.
- الديمقراطية الرقمية تتطلب توافر شروط عديدة تتمثل في نشر الثقافة الالكترونية لدى كافة أفراد المجتمع.
- الديمقراطية الرقمية تتنوع وتختلف من مجتمع لآخر وفقا لخصوصيته ولا تنتشر بطريقة كربونية.

3. انعكاسات الاعلام الجديد على العملية الديمقراطية :

إن من أبرز انعكاسات تقنيات الاعلام الجديد على الفكر والعملية الديمقراطية هو العوده بمفهوم الديمقراطية الى طابعه المباشر لتصبح الديمقراطية الرقمية صورة حقيقية للديمقراطية المباشرة، حيث يستطيع المواطن أن يمارسها بدون وسطاء في العملية السياسية، حيث ترى هذه النظرية أن الديمقراطية الرقمية تتشابه مع الديمقراطية في بلاد اليونان القديمة، حيث كان يجتمع أهل المدينة في ساحة كبيره تسمى الأغور " Agora"، ليناقشوا شؤون المدينة بشكل علني ويتوافق ذلك التجمع القديم مع المنتديات وساحات النقاش، وشبكات التواصل الاجتماعي والمواقع الإلكترونية عبر الإنترنت، التي تعتبر فضاءات عمومية يتجمع فيها المواطنون بمختلف مذاهبهم وتياراتهم السياسية والثقافية والحقوقية ليعبروا عن رؤيتهم السياسية بشكل افتراضي غير محدد المكان والزمان¹⁹.

ويعنى آخر أن الاعلام الجديد أحدث تغيير جذري في المجال العام من حيث الكم والكيف، حيث غيرت أدوات ووسائل وآليات الاعلام الجديد ديناميكيات الاتصال والتواصل السياسيين، وصارت الديمقراطية كمفهوم وممارسة في ظل الاعلام الجديد ترتبط بتطور أساليب ممارسة الحقوق السياسية مثل حق الاقتراع "التصويت الالكتروني" أو ادارة العملية السياسية " الحملات الانتخابية الالكترونية"، أو التواصل بين المواطن والادارة " الحكومة الالكترونية"²⁰.

وقد أسهمت الديمقراطية الرقمية في دعم وتحفيز المشاركة السياسية من خلال توفير قنوات للمشاركة الشعبية والصعود بمستوى هذه المشاركة إلى درجة من الرقي والتنظيم الفاعل، بشكل يسهل للأفراد طرح أفكار واختيار البدائل للتفاعل السياسي عبر الوسائط الالكترونية، فقد دفعت الديمقراطية الرقمية بحق المشاركة في إدارة شؤون الدولة والمجتمع، ولاشك في أن وسائل وتقنيات الإعلام الجديد قد أعادت صياغة معنى

المشاركة الفاعلة ومدت في نطاقها، فالمشاركة السياسية والاجتماعية في ظل عصر الاعلام الجديد لم تعد مشاركة موسمية تنحصر في مشاركة المواطن في العملية الانتخابية والاكتفاء بالإدلاء بصوته الانتخابي بل أنها أصبحت مشاركة يومية يمارسها المواطن على منصات ومواقع الإعلام الإلكتروني، وهذا يعني أن المديمقراطية الرقمية فتحت مجالات جديدة للمشاركة وخلقت فرصا واسعة لمقاربات جديدة ومبتكرة للتعليم والتعلم عن المشاركة السياسية في إطار منصات وتكنولوجيا الإعلام الجديد²¹.

في هذا الاتجاه، يذهب انتوني جيدنز إلى تأكيد محورية الدور الذي تلعبه تقنيات الاعلام الجديد في افتتاح الفرصة لتوسيع نطاق تداول المعلومات السياسية مما يعطيه أبعادا جديدة في عملية الانتقال الديمقراطي²²، فمن خلال تحليل توظيف هذه التكنولوجيا الحديثة في نطاق عملية التحول الديمقراطي، نجد أنها خلقت ديمقراطيات جديدة كثورة الياسمين في تونس نهاية 2010 والثورة المصرية بداية عام 2011، فهذه التكنولوجيا الرقمية لعبت دورا في تغيير الكثير من المسارات الديمقراطية التي يراها البعض أيضا إفرزا للتوجه نحو اللامركزية بدلا من المركزية، والتوجه نحو العالمية على حساب القوميات المحلية²³.

كما نجد مثلا الحملات الانتخابية يتم فيها توظيف تكنولوجيا الاعلام الجديد في دعم العملية الانتخابية للمرشح من خلال أتمتة مختلف الوحدات الوظيفية للهيكلة التنظيمي للحملة الانتخابية، وقد تبلور استخدام هذه التكنولوجيا وخاصة الشبكات الاجتماعية (الفايسبوك، التويتر... الخ) بوضوح في الحملة الانتخابية لرئيس الأمريكي باراك أوباما خلال الانتخابات الرئاسية سنة 2008، حيث يعتبر من الأوائل الذين اعتمدوا على الشبكات الاجتماعية في حملته، كما عرفت الانتخابات الرئاسية الأمريكية سنة 2016 الاعتماد على مواقع الإعلام الاجتماعي وظهر هذا جليا في الحملة الانتخابية لدونالد ترامب أين اعتمد على هذه المواقع ولاسيما التويتر لترويج لبرنامج وأفكاره لتشكل هذه الأدوات جسر للتواصل بين الرأي العام الأمريكي والمرشح للانتخابات²⁴.

وفي سياق الحملات الانتخابية الإلكترونية ك مجال لممارسة الديمقراطية الرقمية، يعتبر التصويت الإلكتروني سببا مستقلا ووحيدا لتوسيع المشاركة السياسية في العملية الانتخابية، حيث أنه يساعد على تحفيز المشاركة لبعض فئات المجتمع التي تتمتع عن المشاركة السياسية العادية²⁵، كما يعد خطوة لتعزيز الحكامة الرشيدة، ويطبق نظام التصويت

الإلكتروني وبتقنيات مختلفة في أكثر من ثلاثين دولة في العالم ومن أهمها: الولايات المتحدة الأمريكية، أستراليا، النمسا، بلجيكا، البرازيل، كندا، استونيا، فرنسا، ألمانيا، سويسرا، إيطاليا... الخ، كما يضمن التصويت الإلكتروني السرية والأمان في ظل توافر برامج الكترونية متعلقة بذلك، والثقة في النظام الانتخابي من خلال شفافية النتائج ودقتها، والتقليل من فرص تزوير إدارة الناخبين والتلاعب بأصواتهم، ومساعدتهم على أن تكون اختياراتهم مبنية على معلومات واضحة وصحيحة.

كما أسهم الإعلام الجديد في التسويق الإلكتروني لأهداف وبرامج الأحزاب وتنمية العضوية بها، حيث يستطيع الأفراد الاطلاع على كل ما يريده عن الحزب عبر وسائل الإعلام الجديد، كما يمكنه الاتصال بأعضائه البارزين، وهذا ما يتيح للحزب عرض استماره عضويته على الموقع الإلكتروني الخاص به، ومن يرغب في الانضمام للحزب أن يملئ تلك الاستماره ويرسلها، مع وضع بعض الضمانات والشروط لتأكيد طلب الانضمام، ويقوم الحزب بإخطار صاحب طلب العضوية بقبول عضويته من عدمه باستخدام وسائل الإعلام الجديد، وبإمكانه بعد قبول عضويته تبادل الأفكار والآراء مع أعضاء الحزب دون التقيد بالاجتماعات²⁶، كما ساعد الإعلام الجديد بتقنياته في تعزيز وتدعيم دور القوى السياسية المعارضة من خلال ما أتاحتها من وسائل لهذه الأحزاب ساعدتها في نشر أفكارها وبرامجها السياسية وتقديم الكوادر السياسية والقيادية بها، بل واستقطاب أعضاء جدد في صفوفها، بالإضافة لما وفرته تقوى المعارضة المحظورة داخل بعض الدول العربية التي تمارس دورها من الخارج بعيدا عن المطاردات والملاحقات الأمنية بالوصول الى الداخل والانضمام الى الحوار السياسي والمشاركة فيه²⁷.

كما أتاحت تقنيات الإعلام الجديد فرص مهمة أمام انتشار وتنوع منظمات المجتمع المدني الذي يعتبر من دعائم التحول الديمقراطي في المجتمعات المحلية وعلى المستوى العالمي، حيث ازدادت تكوينات المجتمع المدني كما وتنوعت كيفا، واحتلت منظماتها مساحات واسعة من الفضاء الإلكتروني، حتى أصبحنا أمام مجتمع مدني عابر للحدود "المجتمع المدني العالمي"، يعنى بالقضايا الديمقراطية والتعددية واحترام حقوق الانسان، وأصبحت منظماتها ذات نفوذ وتأثير عميقين في السياسات العامة للدول والحكومات²⁸.

وانعكست كذلك تقنيات الإعلام الجديد على إمكانية الاحتجاج الرقمي (كدعامة للاحتجاج التقليدي) حيث يمكن لمجموعة من الأفراد تجمعهم أهداف مشتركة أن يقوموا بتقديم شكاوى واحتجاجات ضد أحد القرارات الصادرة عن إحدى مؤسسات الدولة على الموقع الإلكتروني الخاص بتلك المؤسسة أو صفحة الفايسبوك التابعة لها ويمكن أن يتوسع ذلك الاحتجاج ليشمل فئات أخرى تتعاضد مع مطالب المحتجين أو إرسال رسائل قصيرة على

الهواتف المحمولة تحمل نفس محتوى الاحتجاج²⁹، ومن أمثلة الاحتجاج الرقمي احتجاج سبتمبر 2007 ضد النظام العسكري في بورما، كما ساعد استخدام الرسائل الهاتفية القصيرة في حشد المواطنين للإنطلاق في الاحتجاجات الجماهيرية التي أدت في عام 2001 الى سقوط رئيس جمهورية الفلبين " جوزيف استرادا"، وكذلك الحال في ميانمار حيث أظهرت القمع العسكري ضد الرهبان وأدت لحشد المجتمع الدولي ضد الحكم العسكري بها³⁰.

وأسهمت كذلك تكنولوجيا الاعلام الجديد في التأسيس لمفهوم المواطنة الافتراضية كركن مهم في ترسيخ الديمقراطية الرقمية، هذه المواطنة الرقمية تعني مجموعة القواعد والضوابط والمعايير والأعراف والأفكار والمبادئ المتبعة في الاستخدام الأمثل للتكنولوجيا والتي يحتاجها المواطنون صغارا وكبارا من أجل المساهمة في رقي الوطن، فهي توجيه نحو منافع التقنيات الحديثة وحماية من أخطارها، كما يمكن أن تشكل المواطنة في شكلها الرقمي أيضا من مجموعة قواعد السلوك المعتمدة في استخدامات التكنولوجيا المتعددة، كالتبادل الإلكتروني للمعلومات والمشاركة الإلكترونية للأفكار التي ترتقي بنظم المجتمع وأفراده، كما يمكن أن تشمل كل التعاملات بين المواطنين عبر شبكة الإنترنت كالدعوة إلى المشاركة السياسية أو الحث على التكافل المجتمعي أو غيرها.

كما صار الحديث متداولا أيضا عن المواطن الإلكتروني الذي ينشط عبر الفضاء الافتراضي ويتفاعل معه، حيث فتحت الشبكات الاجتماعية المجال أمام ممارسة قضايا المواطنة عبر الانترنت وتحولت هذه الشبكات إلى مجال لتعزيز وتبادل قيم ومفاهيم وقناعات مشتركة، بل لعبت أدوارا في دائرة الفعل والتغيير عبر ممارسة المواطنة الشبكية.

وعلى هذا النحو أصبح للأفراد دورا مؤثرا عبر استخدام تكنولوجيا الاعلام الجديد في ممارسة الضغط على الحكومة والتأثير على الرأي العام وصانعي القرار، من خلال ظهور بيئة إعلامية جديدة بديلة عن دور الدولة والتي تعرضت كمفهوم تتآكل مضمونها بعد أن تعدت تكنولوجيا الاعلام الجديد الحدود الجغرافية والسيادية لها، فلم تعد الدولة تحتكر الإعلام الجماهيري، وبذلك أضافت هذه التكنولوجيا أدوات وآليات جديدة حول ممارسة الديمقراطية تُستخدم كوسيلة فعالة لتنشيطها، حيث ساهمت في لعب دور حيوي في دعم الديمقراطية حول العالم، بما أتاحت من أدوات تعبير وبيئة وأداة عمل في المجال السياسي العام بشكل أثر على أداء المؤسسات التقليدية من جهة، ومن مجال عام مفتوح من الأفكار والمعلومات السياسية من جهة أخرى.

وتبقى الديمقراطية الرقمية أولاً محاولة لتغيير الطرق التقليدية في العمل السياسي حيث تسعى المؤسسات العامة أو السياسية لإيجاد طرق جديدة لإدارة الشؤون الحكومية والإدارة العامة وثانياً إن الديمقراطية الرقمية تعنى بشكل مؤكد بجمع الأنماط الجديدة الخاصة بالممارسة في العمل السياسي³¹.

وبذلك أضافت تقنيات الاعلام الجديد أدوات وآليات جديدة حول ممارسة الديمقراطية وأصبحت تستخدم كوسيلة فعالة لتنشيط جوهر الديمقراطية المتمثل في الشفافية في الإجراءات والمشاركة في عملية صنع القرار واختيار القيادات السياسية، والحرية الكاملة للتعبير عن الرأي، والعمل على فعاليه المحاسبية والرقابة على الأداء الحكومي أو أداء ممثلي الشعب، رغم كل اضافاتها في المجال السياسي.

المحور الثالث: تحديات أمام الديمقراطية الرقمية

يصطدم تطبيق الديمقراطية الرقمية بتحديات كثيرة في الدول النامية على وجه الخصوص، ويمكن أن تكون سياسية، قانونية، تنظيمية، تكنولوجية، أو مالية... الخ، ومن بين هذه التحديات نجد أن بعض النظم السياسية في هذه الدول لا تؤمن بحقوق الاتصال وحرية التعبير والتعددية في مجال الاعلام والمشاركة الجماهيرية الفاعلة، وهذا يعني أن الديمقراطية الرقمية مجرد وهم، فالحرية التي تخضع للمراقبة هي في الحقيقة ليست حرية³²، حيث ترى العديد من هذه الأنظمة في عملية تدفق المعلومات وحريتها عبر الحدود غير الخاضعة للقيود تهديداً محتملاً لأنها القومي، خاصة في حالة اتحاد هذه الحرية مع كل من حالة الجمود الاقتصادي والتخلف النوعي للبلدان النامية من ناحية، ومع غياب الديمقراطية الحقيقية ونقص التعددية وتراجعها وازدياد معدلات الكبت السياسي³³.

كما أن التحدي الذي يبقى قائماً كذلك في الدول النامية هو الضجوة الرقمية التي تعد البعد الأكثر خطورة في العملية الديمقراطية الالكترونية، على اعتبار أن هناك تباين كبير بين مناطق العالم في امكانية الوصول واستخدام تكنولوجيا الاتصالات والمعلومات لشرائح واسعة من المواطنين، فالضجوة الرقمية التي تتعلق بالأفراد والمجتمعات النشطة وغير النشطة تم تفسيرها حتى وقت حديث نسبياً بأنها انقسام بين أولئك الذين لديهم إمكانية الوصول إلى تكنولوجيا المعلومات والاتصالات، وأولئك الذين لا يستطيعون الوصول، كما أن حقيقة الضجوة الرقمية ليست مرتبطة فقط بالعوامل الاجتماعية والاقتصادية كإنخفاض مستوى الدخل والتعليم، وعدم التأهيل الوظيفي، البطالة، بل أيضاً مرتبطة بعوامل شخصية اجتماعية بما في ذلك انخفاض مستوى الوعي والاهتمام والتفاهم وقبول تكنولوجيا المعلومات والاتصالات³⁴.

كما تفتقر دول الجنوب الى ما يطلق عليه البيئة التمكينية الداعمة لتنمية المهارات والقدرات البشرية في مجال استخدام تكنولوجيا الاتصالات، ولا شك أن هذا الافتقار في الموارد البشرية من شأنه تعميق الهوؤ ويضعف اشكالية ولوج المواطنين الى العالم الافتراضي الذي تقوم على أساسه الديمقراطية الالكترونية³⁵.

ومن بين العوائق التي تقف في وجه الديمقراطية الرقمية كذلك عدم وجود إرادة سياسية كاملة لبناء نظام ديمقراطي يصل إلى هذه المرحلة من الديمقراطية، فاليوم النظام السياسي في المنطقة العربية على وجه الخصوص يعاني من تدهور كبير وتعتليه الكثير من الإشكاليات، وبالتالي أن معالجة هذه الإشكاليات تحتاج إلى وقت وإرادة سياسية واضحة، كما أن طبيعة العناصر المكونة لهذه الأنظمة لاسيما القوى السياسية لا تؤمن بالمقومات الأساسية للديمقراطية الرقمية التي تنطلق من (التمكين/ المشاركة الواسعة/ الرقابة الشعبية/ المشاركة في صناعة القرار/ الشفافية)، عندها هي لن تدعم ذلك التوجه لأنه سيضر بها وبسلوكها السياسي أيضا³⁶.

وفي ظل هذه التحديات تحتاج عملية تفعيل الديمقراطية الرقمية الى بنية تحتية تكنولوجية تتيح لكافة أفراد المجتمع التواصل من خلالها، وتسمح لهم بحرية التعبير عن آرائهم، باعتبار تلك البنية التحتية الأرضية الصلبة التي تنمو عليها الديمقراطية الرقمية الحقيقية، و قدره عالية على الانفتاح السياسي لدى الأنظمة السياسية العربية خاصة، مع أهمية الحاجة الى توافر اطار قانوني وتشريعي ينظم تعامل الأفراد مع هذه التكنولوجيا، كما يجب توافر إرادة سياسية وثقافة معضده لاستخدامها بالإضافة الى رؤوس اموال وتنمية بشرية ويتم تدريب المواطنين على استخدامها كتزويد مراكز الاقتراع بماكينات تصويت الكتروني بالإضافة الى الاستخدام الجيد للمدونات والمنتديات وغيرها من أدوات الرأي والتعبير.

الخاتمة:

كخلاصة نجد أن الاعلام الجديد بوسائله المختلفة أهم ما توصلت اليه البشرية في مجال تكنولوجيا الاعلام والاتصال في بداية هذه الألفية، وقد شغل اهتمام الباحثين في مجالات مختلفة، فقد جاء بثوره اتصالية غير مسبوقه ضد وسائل التواصل التقليدية سهلت ويسرت التواصل والتفاعل بين الأفراد مهما كانت المسافات، كما ساهم في تطوير العديد من المجالات والميادين.

فضي الميدان السياسي بدت آثار ممارساته تتبدى على قواعد حرية النشر والتعبير، وعلى الفكر الديمقراطي من خلال امتلاكه القدرة على إفساح المجال للتجربة الديمقراطية الحقيقية بالإرتقاء بالفرد المواطن نحو حقوق المواطنة والمساواة أمام القانون وتنتج مزيداً من الفرص للمشاركة في مختلف مستويات الحكم خاصة المستوى المحلي، فهي تساهم في تعزيز التطور الديمقراطي وتوفير الشروط الضرورية لتعميق الممارسة الديمقراطية وتدعيم المشاركة السياسية وضبط سلطة الدولة ومقاومة التسلطية، ويتعاضد الدور السياسي والحقوقى لها مع الوقت لينتقل من تغيير الأدوات والآليات إلى تجديد الأفكار، من خلال إفساح المجال أمام أفكار ورؤى وتصورات لم تجد طريقها إلى النور بعد، ولم تجد البيئة الملائمة لظهورها وتبلورها.

ونتيجة لتأثيرها سياسياً نجد أنفسنا باختصار أمام ظاهرة كونية - الديمقراطية الرقمية - وليد المصاهرة العميقة بين أدوات ممارسة المواطن لحقوقه السياسية والديمقراطية كما نصت عليها المواثيق الدولية من جهة، وبين منجزات الثورة الرقمية من جهة أخرى، وتلك الظاهرة السياسية الرقمية لا تزال تتبلور يوماً بعد يوم - خاصة في المنطقة العربية - حيث أن منجزات العصر الرقمية لا تتوقف عند حد، ولكن الأكيد أن الديمقراطية الرقمية تفرض نفسها على الواقع الاجتماعي والسياسي للشعوب والمجتمعات، مما يحتم على كل الفاعلين بمختلف أطرافهم السياسية والاجتماعية والحقوقية، ضرورة التعامل معها والحرص على استثمارها خدمة للصالح العام.

ولكن الديمقراطية الرقمية في نهاية الأمر لا تعني اختراعاً لنوع جديد من الديمقراطية بل ممارسة للديمقراطية المعروفة بأدوات واليات جديد كوسيلة فعالة في تفعيل جوهر الديمقراطية، وفي الأخير فإن الديمقراطية الرقمية تتنوع وتختلف من مجتمع لآخر وفقاً لخصوصيته ولا تنتشر بطريقة كربونية تطبق كما هي في كل زمان ومكان، فهي تختلف باختلاف الظروف الثقافية والاجتماعية الخاصة بكل مجتمع وبدرجة تحضره، ووعي أفرادها بالثورة الرقمية والمعلوماتية وتوافر البنية التكنولوجية التحتية اللازمة لذلك.

الهوامش:

(1) قينان عبد الله الغامدي، "التوافق والتناهر بين الاعلام التقليدي والاعلام الالكتروني"، ورقة بحثية مقدمة في الندوة العلمية حول: الاعلام والأمن الالكتروني، جامعة الأمير نايف العربية للعلوم الأمنية، ماي 2012، ص 7.

(2) سميرة شيخاني، "الاعلام الجديد في عصر المعلومات"، جامعة دمشق: مجلة جامعة دمشق، المجلد 26 - العدد الأول + الثاني، 2010.

- (3) نسرين حسونة، الإعلام الجديد المفهوم والوسائل والخصائص والوظائف، شبكة الألوكة، ص2، نقلا عن الموقع: www.alukah.net
- (4) إياد الدليمي، الإعلام الجديد... ثورة وثورة، تاريخ النشر: 2011/12/01، نقلا عن الموقع: <http://www.alarab.qa/story/161413>
- (5) بدر الدين بلمولاي، مرجع سابق، ص 03.
- (6) عباس مصطفى صادق، الاعلام الجديد: دراسة في مداخله النظرية وخصائصه العامة، (ب، م، ن)، (ب، س، ن)، ص ص 6،7.
- (7) خليل شقرة، الاعلام الجديد: شبكات التواصل الاجتماعي، الأردن: درا أسامة للنشر والتوزيع، ط1، 2014، ص 55.
- (8) نفس المرجع، ص 57.
- (9) قيتان عبد الله الغامدي، مرجع سابق، ص 12.
- (10) سليمان محمد عمر منصور، "الاعلام الجديد والتحول الديمقراطي"، مجلة علوم الانسان والمجتمع، العدد: 15، جوان 2015، ص 250.
- (11) هشام عبد الكريم، "الاعلام الجديد وآليات تحقيق جوده الديمقراطية في المجتمعات الانتقالية: مقارنة في الديمقراطية المشاركة"، مجلة الفكر، العدد: 12، ص 143.
- (12) عادل عبد الصادق، الديمقراطية الرقمية: مفاهيم استراتيجية: المركز العربي لأبحاث الفضاء الالكتروني، سبتمبر 2010، ص 8.
- (13) جمال علي الدهشان، "دور تكنولوجيا المعلومات ICT في دعم التحولات الديمقراطية: الديمقراطية الرقمية نموذجا"، المجلة الدولية للبحوث في العلوم التربوية، المجلد: 1، العدد: 3، 2017، ص 145.
- (14) عبد المجيد رمضان، "الديمقراطية الرقمية كآلية لتفعيل الديمقراطية التشاركية: حالة الجزائر"، مجلة دفاتر السياسة والقانون، العدد: 16، جامفي 2017، ص 80.
- (15) جمال علي الدهشان، مرجع سابق، ص 146.
- (16) عبد المجيد رمضان، مرجع سابق، ص 80.
- (17) عادل عبد الصادق، الديمقراطية الرقمية: مفاهيم استراتيجية، مرجع سابق، ص 16.
- (18) جمال علي الدهشان، مرجع سابق، 148
- (19) رضوان قطبي، الديمقراطية الرقمية في الوطن العربي، يناير: 2016، نقلا عن الموقع: <http://www.anfasse.org/2010-12-30-16-03-28/2010-12-30-16-03-28>
- (20) فرج محمد لامة، الديمقراطية الرقمية: الفرص والتحديات، ورقة مقدمة الى مؤتمر الاعلام الجديد وقضايا المجتمع المعاصر: التحديات والفرص، جامعة بسكرة، يوميك 26/25 نوفمبر 2014، ص 04.
- (21) نوال مغزلي، "دور تكنولوجيا الإعلام والاتصال في إرساء ممارسة جديدة للديمقراطية: الديمقراطية الالكترونية"، مجلة العلوم السياسية والقانون، العدد: 03، يونيو- حزيران 2017، نقلا عن الموقع: <https://democraticac.de/?p=46833>
- (22) جمال محمد غيطاس، الديمقراطية الرقمية، الهيئة المصرية للكتاب، مكتبة الأسرة، 2009، ص 111.

(23) بوحنية قوي، "الاتصال ودمقرطة المسار السياسي"، في مجلة: الاتصال والتنمية، محور العدد: الاتصال والتغير الاجتماعي، بيروت، دار النهضة العربية للطباعة والنشر والتوزيع، العدد الثالث، أيلول 2011، ص 09.

(24) نوال مغزيلي، مرجع سابق، نقلا عن الموقع: <https://democraticac.de/?p=46833>

(25) بدر الدين بلمولاي، مرجع سابق، ص 08.

(26) نفس المرجع، ص 08.

(27) جمال علي الدهشان، مرجع سابق، ص 141.

(28) فرج محمد لامة، مرجع سابق، ص 09.

(29) نوال مغزيلي، مرجع سابق، نقلا عن الموقع: <https://democraticac.de/?p=46833>

(30) عادل عبد الصادق، الفضاء الالكتروني والديمقراطية: بين التحولات والتحديات، مصر: المركز العربي لأبحاث الفضاء الالكتروني، 2012، نقلا عن الموقع:

<https://books.google.dz/books?id=P-ZfDwAAQBAJ&pg=PT27&lpg>

(31) عادل عبد الصادق، الديمقراطية الرقمية: مفاهيم استراتيجية، مرجع سابق، ص 16.

(32) عبد المجيد رمضان، مرجع سابق، ص 80.

(33) جمال علي الدهشان، مرجع سابق، ص 156.

(34) OCDE, *Promesses et limites de la démocratie électronique Les défis de la participation citoyenne en ligne*, 2003, p 66

(35) فرج محمد لامة، مرجع سابق، ص 11.

(36) عصام حاكم، عناصر الديمقراطية الرقمية، 2017، نقلا عن الموقع:

<https://annabaa.org/arabic/rights/12864>